بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الاسلام محتاج الى جميع ابنائه
العدد ١١٢
الجمعة ٥ جمادي الآخرة ١٤٣٣ هـ ٢٧ نيسان ٢٠١٢م

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتثبيت الأمة على الصراط المستقيم

المرجع اليعقوبي يدعو إلى تأسيس مركز للدراسات الفاطمية

المرجع اليعقوبي يدعو إلى تأسيس مركز للدراسات الفاطمية

دعا المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي إلى إنشاء مركز مشترك بين الحوزة العلمية والجامعات الأكاديمية يتخصص بالدراسات المتعلقة بالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

جاء ذلك في كلمته التي ألقيت بالنيابة عنه في المؤتمر الحاشد الذي أقامته(١) جامعة الصدر الدينية في قاعة جامعة الكوفة تحت شعار (الحوزة والجامعة نهوض متواصل لبناء المجتمع الصالح) وحضره حشد كبير من أساتذة وفضلاء الحوزة العلمية وممثلي المرجعيات الدينية ورؤساء الجامعات وعمداء الكليات والأساتذة، وعدد من الشخصيات الحكومية والبرلمانية.

وقال سماحته (... نحن مدعوون لإحياء مواقف الطاهرة الزهراء (عليها السلام) والتأمل في كلماتها الشريفة والاستفادة من سيرتها المباركة، وما مؤتمركم هذا إلا مظهر من مظاهر تلك الحركة المباركة، فالمأمول منكم أن لا تقفوا عند هذا الحد، بل تديموا هذه الفعاليات بأنواعها، ومنها إنشاء مركز مشترك بين الحوزة العلمية وأساتذة الجامعات متخصص بالدراسات الفاطمية، وستجدون حينئذ أن سيرة الزهراء (عليها السلام) وكلماتها لا تختص بالقضايا الأخلاقية والعقائدية والفقهية، بل إنها تتسع لتشمل المعارف الإنسانية والعلمية ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (المطففين: ٢٦).

---

(١) عقد يوم السبت ٢٩/ج١/١٤٣٣ الموافق ٢١/٤/٢٠١٢.

الى محبي الزيارة الفاطمية عند أمير المؤمنين (عليه السلام) (٣)

لأمِّ أبيها.. لخير النساءِ   لفاطمة الطهر.. طهر السماءِ
سأرسلُ قلباً كَواهُ الجوى   فإنّ هواها جرى في دمائي
منَ اللهِ فرضٌ غدا حُبّها   كحبِّ أبيها، وأهل الكساءِ
فيا مَن إليها دَعاكَ الولاءُ   تمهّل ولو لحظةً في دُعائي
ظلامَتها أن في مَوتها   شهادةُ قديسةِ الأنبياءِ
فهل تنصِفوها ولو بعد حين   بيوم حِدادٍ وحفلِ عزاءِ
نُعزّي علياً وطه الرسول   وأبناءَهُ صَفوةَ الأولياءِ
فيا عاشقيها، هَلمّوا إليها   لكي نَفتَديها بصدق الوَلاءِ
سلامٌ عليها على حُرّةٍ   كساها الإله بثوبِ الحياءِ
فقلبُ أبيها يُصلّي عليها   وهَل كأبيها سما للعَلاءِ
تموتُ وفي قلبها غُصّة   وتُدفنُ مقهورةً في خفاءِ

---

(٣) قالها فضيلة الأديب السيد عبد الأمير جمال الدين عشية استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء محييا المؤمنين المبادرين لإحياء الزيارة الفاطمية عام ١٤٣٣

الدور العالمي للنجف الأشرف والمرجعية الدينية فيها

أجرت الباحثة الفرنسية صابرينا ميرفان(٢) لقاءا موسعا مع سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله)، وتضمن اللقاء محاور عديدة عن المرجعية ومسؤولياتها ودورها في حياة الأمة وعن الحوزة النجفية واهتماماتها ومظاهر التجديد فيها ومناهجها، والعلاقة بين حوزتي النجف وقم المقدستين وقد أرجعها سماحته إلى جملة من مؤلفاته وخطاباته التي تجيب عن كثير من التساؤلات، ككتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية) ومقدمة الرسالة العملية (سبل السلام) لمعرفة دور المرجعية-التي هي امتداد للإمامة في حياة الأمة، وكتاب (الرياضيات للفقيه) و(المعالم المستقبلية للحوزة الشريفة) لمعرفة معالم التجديد والتطوير في الحوزة العلمية والخطوات العملية التي أنجزت على أرض الواقع وثمراتها بفضل الله تبارك وتعالى.

وتعضيدا لانشغالها بدراسة الشعائر الحسينية من ناحية إنسانية وانثروبولوجية فقد أبدى سماحته اهتمامه بهذا المنحى من الدراسات وحثه على الاستفادة من هذا العلم، وذكر لها مثالا للتعاطي مع أحاديث المعصومين (عليهم السلام) بهذا المنظار ذكره في محاضرته عن مكافحة مرض الأيدز التي أعدت في نفس زمن اللقاء لعرضها في اليوم التالي بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الأيدز.

وأجاب سماحته على سؤالها عن الفرق بين الحوزة التقليدية والمدارس المجددة بأن الأسس والمنطلقات واحدة فكلانا نستند إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة وندرس نفس العلوم، الا أن المدرستين تختلفان في الرؤية للحياة والمستقبل وللمسؤوليات المناطة بهم ودورهم في الأمة، فالحوزة التقليدية ترى أن وظيفتها تقتصر على البحث والتدريس وقبض الحقوق الشرعية وانفاقها في مواردها وكتابة الرسالة العملية.

أما الحوزة الحركية أو الناطقة أو الرسالية أو الصالحة بحسب اختلاف العناوين التي أطلقها زعماء هذه المدرسة فإنها ترى أن مسؤولياتها أوسع من ذلك وقد بيناها في مقدمة الرسالة العملية (سبل السلام) وتعطي هذه المدرسة أهمية كبرى للفقيه المرجع وولايته لشؤون أمر الأمة، لأنهم يرون فيه الشخص الأجدر بقيادتها لاجتماع المؤهلات فيه، وهو يضع الآليات المناسبة لإدارة شؤون البلاد والعباد.

ونتيجة لاختلاف الرؤية والمسؤوليات فإن القدرة على مخاطبة الأمة وتنوع الخطاب يختلف بين المدرستين، فبينما تقتصر الحوزة العلمية التقليدية على اللغة العلمية الصرفة، فإن المدرسة الحركية تضيف إلى رصانة الطرح في المسائل العلمية، عمومية الخطاب وشموليته واستيعابه عندما تتناول قضية عامة، وهذا واضح من تنوع مؤلفات علماء المدرسة الحركية، واقتصار آثار المدرسة التقليدية على العلوم الحوزوية المتداولة.

وتحدث سماحته عن الدور السياسي للمرجعية وحدوده بما يوافق وظائفهم الإلهية وذكر أمثلة من سيرة المعصومين (عليهم السلام)، وعن الفوارق بين مدرستي النجف وقم وعن كيفية استحقاق موقع المرجعية والوصول إليه بالانتخاب الطبيعي إذا صحت التسمية.

---

(٢) جرى اللقاء بتاريخ ٢ محرم/١٤٣٣ الموافق ٢٨/١١/٢٠١١ ورافقها د. صلاح مهدي الفرطوسي وجاء في تعريفها انها مستشرقة فرنسية مختصة بالتاريخ وقد عاشت سنين في لبنان والتقت عن قرب بمرجعيتها وعلمائها وبحثت عن الشيعة والتشيع في التاريخ المعاصر، والحركة الإصلاحية في جبل عامل منذ أواخر العهد العثماني إلى استقلال لبنان وطبعت الدراسة في كتاب وقد ترجم، وتهتم الآن بالبحث عن المرجعية والحوزة العلمية كما تشتغل بدراسة الشعائر الحسينية من ناحية إنسانية انثروبولوجية، وقد استفادت الباحثة من لقائها مع سماحة المرجع في محاضرتها التي ألقتها في مؤتمر عقد في فرنسا برعاية منظمة اليونسكو وجامعة السوربون أوائل هذه السنة ٢٠١٢ عن الجانب الجيوسياسي لمدينة النجف بمناسبة اختيار النجف عاصمة للثقافة الإسلامية. كما ألقى في المؤتمر باحثون وأكاديميون كبار محاضرات فيها معلومات دقيقة ومنهم رئيس جامعة السوربون الذي قدم بحثا عن عالمية النجف مقارنة بـ(٣٥) مدينة عالمية وركز على بعدها الإنساني العالمي، وشارك من النجف عدد من الأساتذة والباحثين.

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتثبيت الأمة على الصراط المستقيم (٤)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات وسادتهم أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم أيها الإخوة المؤمنون ورحمة الله وبركاته.

ثلاثة أيام في الإسلام أراد الله تبارك وتعالى لها أن تثبت عقيدة الأمة وتصحح مسيرتها وتحفظ الإسلام نقيا ناصعا سليما من الزيغ والانحراف الذي يريده طلاب الدنيا لتحقيق مصالحهم الذاتية، ومثلت هذه الأيام أهم منعطفات في حياة الأمة:

الأول: يوم الغدير وبيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إماما للأمة وخليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكملا لرسالته المباركة، فجعله الله تعالى يوم إكمال الدين واتمام النعمة: لأنه يوم خلود الرسالة وعدم اندثارها بموت صاحبها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

الثاني: يوم القيام الفاطمي حينما انقلبوا على الأعقاب بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما أخبر به الله تعالى: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ (آل عمران: ١٤٤)، وهو يوم الفرقان في معركة التأويل التي خاضها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحسب ما ورد في حديث النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام): (تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل)(٥) أي تخوض حرب تصحيح المفاهيم والسلوكيات وتقويم الانحراف ووضع النقاط على الحروف وبيان التفاصيل

الثالث: يوم عاشوراء، يوم التضحية بالقرابين النفيسة لفضح الحكام المستبدين الفاسقين المحاربين لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله)، ومن بعد يوم عاشوراء تميز خط الإمامة والخلافة الإلهية عن خط الملك والسلطنة والصراع على الحكم ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾ (الأنفال:٤٢) وانتهى عصر خلط الأوراق وتداخل الخنادق.

ولو أطاعت الأمة ربها وما أنزله على رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) في ما بلغ في اليوم الاول (يوم الغدير) لما احتاجت إلى اليوم الثاني وهو يوم القيام الفاطمي الذي دفعت فيه الزهراء (عليها السلام) حياتها ثمنا له وهي في عمر الزهور حيث لم تتجاوز ثمانية عشر ربيعا.

ولو استمعت نصيحة الزهراء (عليها السلام) في قيامها المبارك وأعادت الأمة الحق إلى نصابه ودفعته إلى أهله وأذعنت لحق أمير المؤمنين (عليه السلام)، لما حصل الانحراف والانحدار بالأمة حتى تطلب تقويم المسار سفك دم سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيد شباب أهل الجنة وسبي عقائل النبوة من بلد إلى بلد يتصفح وجوههن الأعداء.

ولأجل الحفاظ على الإسلام النقي الأصيل لا بد من إحياء هذه الأيام الثلاثة بما تستحقه، وإظهار معانيها الحقيقية، وقد مرت قرون على الأمة لم يشهد فيها اليومان الأولان حقهما من الاهتمام الواسع إما تقية أو مجاملة لئلا تجرح مشاعر الآخرين (والحق أحق أن يتبع) ﴿والله أحق أن تخشاه﴾.

وبقي يوم الحسين (عليه السلام) وحده معطاء كريما حفظ عقيدة الأمة وحماها من الانحراف والزيغ، فلو نال اليومان الآخران ما ناله يوم الحسين (عليه السلام) لاتسعت البركات ولتحقق الفتح بإذن الله تعالى، وهو ما نشهد علائمه وطلائعه اليوم.

فالأمة مدينة بصلاحها واستقامتها وثباتها على الدين وسعادتها في الدنيا والآخرة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين ولفاطمة الزهراء (صلوات الله عليهما) وللقلة القليلة التي ثبتت معهم وحفظت نهجهم وآثارهم للأجيال، وهم قليلون بالعدد إلا أن عطاءهم كبير عم ببركاته كل الأجيال.

لقد كان للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) الأثر الحاسم في تثبيت الأمة عندما انزلقت يوم الانقلاب على الأعقاب، ولم يستطع أحد أن يقف موقفها فقد ضعفت الهمة وجبنت القلوب وخارت القوى وارتفع صوت الشيطان، وعمت الشبهات وتبلدت العقول فلم تدرك خطورة الموقف والنتائج الكارثية المترتبة عليه، وكان كل همها (عليها السلام) أن تحفظ مسيرة الإسلام على الصراط المستقيم.

أيها الأحبة:

إن مفردة الثبات والتثبيت من القضايا التي اهتم القرآن الكريم بمعالجتها لأن الإنسان يتعرض في هذه الدنيا إلى ابتلاءات كثيرة ومزالق خطيرة لا ينجيه منها إلا طلب التثبيت من الله تعالى والعمل على تحصيل ذلك، لذا كان مطلب المؤمنين في ساحات المواجهة مع الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والأعداء من الناس هو ﴿ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾ (البقرة:٢٥٠) ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾ (آل عمران:١٤٧)

وكانت صفة الثبات عند مزال الأقدام هي من الصفات البارزة في رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي وصفه بها أمير المؤمنين (عليه السلام) في دعاء الصباح: (والثابت القدم على زحاليفها في الزمن الأول)(٦)، وجسد هذا الثبات في حياته الشريفة حيث لم يجامل ولم يداهن ولم يضعف ولم يقصر، والشواهد على ذلك كثيرة.

وتأسى به أهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) والصالحون من أتباعه، وكان ديدنهم الثبات والمداومة والصبر والمصابرة حتى آخر نفس ولا معنى لـ(التقاعد) في حياتهم، وبهذا أمرت الأحاديث الشريفة بحيث جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها)(٧).

ونحن في هذا الزمان بأمس الحاجة إلى التثبيت لكثرة الشبهات وانتشار الضلال والفساد واجتماع الأعداء وتفرق الإخوان، ولا يتحقق الفوز وحسن الخاتمة إلا بالثبات على الاستقامة، عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال: (من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد، مثل شهداء بدر وأحد) وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: والذي بعثني بالحق بشيرا، إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر(٨).

ولا ينال ذلك إلا بالألطاف الإلهية الخاصة والعمل الجاد لتحصيلها، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل إن شاء ثبتك فلا يجعل لإبليس عليك طريقا)(٩)، وفي الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال: تقول: يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)(١٠). ومن أدعية القرآن الكريم ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ (آل عمران:٨) وفي مجمع البيان: ﴿قيل: لما نزلت آية ولولا أن ثبتناك﴾ (الإسراء: ٧٤) قال النبي (صلى الله عليه وآله): اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا)(١١).

فلا يجوز لنا أن نغتر بمقدار الإيمان الذي نحن عليه والالتزامات الظاهرية التي نؤديها ما لم تقترن بالثبات على الإيمان والاستقامة في موارد الامتحان والابتلاء عندما تتعرض الأقدام للانزلاق بسبب اتباع الهوى والركون إلى الدنيا والتفرق عن الهادين إلى الحق.

وقد دلتنا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على ما يثبت الإيمان في قلوبنا ويدفعنا إلى العمل الصالح وهو اتباع أمير المؤمنين (عليه السلام) والسير على نهجه والتمسك بولايته، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (ما ثبت الله حب علي في قلب مؤمن فزلت به قدم إلا ثبت الله قدما يوم القيامة على الصراط)(١٢).

وعنه (صلى الله عليه وآله): (أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي)(١٣)، وورد عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا﴾ (النساء:٦٦) عن الصادق (عليه السلام): (ولو أن أهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به في علي (عليه السلام))(١٤).

ولقد أمرنا الله تعالى بالثبات والصمود على الدوام ودعانا إلى تحصيل أسباب الثبات والاستقامة على الإيمان، بطاعة الله تبارك وتعالى وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) والصبر وترك التنازع والخلاف المؤدي إلى الانهيار والفشل والإحباط ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (الأنفال: ٤٥،٤٦) ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا﴾ (النساء:٦٦)

ومن الوسائل الوثيقة لتحصيل الثبات هي التقوى، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق)(١٥).

والورع عن محارم الله تعالى، عن الإمام الصادق (عليه السلام) وقد سئل عما يثبت الإيمان في العبد، قال: (الذي يثبته فيه الورع، والذي يخرجه منه الطمع)(١٦).

ولا يثبت الإيمان ويؤتي ثماره إلا بالعمل الصالح، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ولا يثبت الإيمان إلا بعمل)(١٧) وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) برجل يغرس غرسا في حائط له، فوقف له وقال: ألا أدلك على غرس أثبت أصلا وأسرع إيناعا وأطيب ثمرا وأبقى؟ قال: بلى فدلني يا رسول الله، فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإن لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات)(١٨).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (من زهد في الدنيا، ولم يجزع من ذلها، ولم ينافس من عزها، هداه الله بغير هداية من مخلوق، وعلمه بغير تعليم، وأثبت الحكمة في صدره وأجراها على لسانه) وفي الحديث (من زار الحسين في بقيعه ثبته الله على الصراط يوم تزل فيه الأقدام)(١٩).

إن التثبيت على الإيمان والاستقامة لطف يؤتيه الله من يشاء من عباده ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ (الإسراء:٧٤) ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾ (النحل:١٠٢) ﴿وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ (الأنفال:١١) ﴿كذلك لنثبت به فؤادك﴾ (الفرقان: ٣٢) ولكنه مع ذلك ينطلق من داخل النفس

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(٤) الخطاب السنوي الذي يلقيه سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف) على عشرات الآلاف من المؤمنين الذين يحيون شعائر الزيارة الفاطمية عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الأشرف لسنة ١٤٣٣.

(٥) بحار الأنوار: ٣٧/ ١٩١، وفي السنن الكبرى للنسائي: ٥/ ١٥٤: (علي يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله).

(٦) الزحاليف: جمع زحلوفة وهو المكان شديد الزلق لانحداره وملسه، والزمن الأول بحسب الظاهر هو زمن الخلق والإشهاد وأخذ العهد ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف:١٧٢).

(٧) ميزان الحكمة: ٢/ ١٤١٠ (٨) الحديثان في ميزان الحكمة: ١/ ١٨٠ (٩) الكافي: ٢/ ٤٢٥ (١٠) ميزان الحكمة: ١/ ١٨١ (١١) تفسير الصافي: ٣/ ٤٣٦ (١٢) ميزان الحكمة: ١/ ١٣٦ (١٣) ميزان الحكمة: ٢/ ١٦١٠ (١٤) تفسير الصافي: ٢/ ٣٦٦ عن أصول الكافي.

(١٥) نهج البلاغة: ٣/ ٧١ من كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها (١٦) ميزان الحكمة: ١/ ٢٠٠ (١٧) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ١/ ٤٢٤ (١٨) الكافي: ٢/ ٥٠٦

(١٩) الحديثان في ميزان الحكمة: ٢/ ١١٧٢ (٢٠) تفسير الصافي: ٤/ ٢٣٩ عن الفقيه وتفسير العياشي. (٢١) تنتج أي تلد والنتاج هو الوضع أو الولادة للبهائم. لسان العرب: مادة (نتج).

(٢٢) القعب: القدح الضخم، وقيل: قدح من خشب مقعر، وقيل: هو قدح إلى الصغر لسان العرب: مادة (قعب)، واللوحة التشبيهية التي رسمتها الزهراء (عليها السلام) بليغة للغاية صورت فيها الفتنة وكأنها دابة ستولد بعد حين من لقاح الفتنة ثم يكون جميع ما يجنونه ويحتلبونه منها الدم العبيط

(٢٣) ميزان الحكمة: ١/ ٦٥٩ (٢٤) الكافي: ١/ ٣٦٩ والغيبة للطوسي: ٢٠٧ وعنهما البحار: ٥٢/ ١٠٢ (٢٥) الغيبة للطوسي: ٢٧٥ والخرائج: ٢٨٤ وعن الطبراني الكبير: ١٠/ ٢٢٥ وسنن أبي داود: ٤/ ١٢٢ وابن ماجة: ٢/ ١٣٣٠ والترمذي: ٥/ ٢٥٧ وغيرها

القرآن الكريم يوقظ الإنسان من غفلته (٢٦)

لا ينبغي لكم وأنتم مثقفون واعون وشباب رساليون أن تكتفوا من قراءة القرآن بتلاوة حروفه، بل لابد من التدبر في معانيه للوصول إلى حقائقه، وقد قدمت في أحاديث سابقة أنماطا للتدبر، ومنها ما أذكره اليوم وذلك بأن تلتفت بلطف الله تعالى إلى قضية معينة لها مساس بالواقع المعاش، ثم تجمع ما ورد فيها من آيات شريفة حتى تكتمل صورتها، وسيفتح الله عليك وستظهر أمامك حقائق عن تلك القضية، لم تكن ملتفتا إليها عندما كنت تقرأ كل آية على حدة فتعرف كيفية تشخيصها، وأسباب حصولها، والآثار المترتبة عليها وهكذا. وليس من الصعب تجميع الآيات المتعلقة بقضية معينة من خلال مراجعة معاجم وفهارس ألفاظ القرآن الكريم كفهرس الألفاظ الملحق بتفسير شبر او تفسير المعين.

ثم تنتقل بنفس الطريقة إلى معاجم كلمات المعصومين ككتاب (غرر الحكم) و(ميزان الحكمة) لتأخذ منها ما يزيد الأمر وضوحا.

وأشير اليوم إلى واحدة من هذه القضايا المهمة وهي غفلة الإنسان عن نفسه، فالإنسان في هذه الدنيا في غفلة (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) وقد تحدثنا في خطاب سابق عن غفلة الإنسان عن قيادته الحقة وهو أمر متصور بسبب الجهل والتشويش والشبهات، ولكن أن يغفل الإنسان عن نفسه أعز الأنفس عليه وأثمن شيء عنده لأنه يستطيع أن يكتسب بها الجنان، فهذا أمر مستغرب.

ومن خلال الآيات الكريمة ستجد التباين الواسع بين البشر في التعاطي مع أنفسهم، فمن مستثمر لها كأفضل ما يكون يقول عنه الله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ (البقرة/٢٠٧) فتساعده نفسه على الطاعة والتثبيت على الاستقامة ﴿ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم﴾ (البقرة/٢٦٥) فيخاطبهم الله تعالى ﴿يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي﴾ (الفجر/٢٧-٢٨-٢٩-٣٠) إلى آخرين فشلوا في الاستفادة منها فكانوا كما وصفهم الله تعالى ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ (الأنعام/٢٦) ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (النحل/١١٨) ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ (البقرة/٩) ﴿قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ (الأعراف/٥٣)، ويبين القرآن الكريم سبب انحدارهم إلى هذه النتيجة وذلك لأنهم ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ (الحشر/١٩) ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ (البقرة/٩)، ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ (الأنعام/٢٤) فهذه أسباب خسران الإنسان نفسه من خلال مخادعة الإنسان نفسه ونسيان الله تبارك وتعالى والركون إلى الدنيا. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إن الصفاة الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع)(٢٧).

وتنتهي النتيجة إلى أعظم الخسارة وهي خسارة الإنسان نفسه، فيجعل ثمنها نار جهنم وكان يستطيع أن يجعلها سببا لنيل جنات المقربين ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ (الزمر/١٥).

وإذا انتقلنا إلى أحاديث المعصومين (عليهم السلام) فسنجد مواعظ قيمة، فعن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) (إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها) وعنه (عليه السلام) (من باع نفسه بغير الجنة فقد عظمت عليه المحنة) وعنه (عليه السلام) (من باع نفسه بغير نعيم الجنة فقد ظلمها)(٢٨) وفي نهج البلاغة (عباد الله... الله الله في أعز الأنفس عليكم، وأحبها إليكم، فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق، وأنار طرقه فشقوة لازمة، أو سعادة دائمة)(٢٩).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) (أما ترحم من نفسك، ما ترحم من غيرك، فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظلله، أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له، فما صبرك على دائك، وجلدك على مصابك، وعزاك عن البكاء على نفسك، وهي أعز الأنفس عليك)(٣٠) وعن الصادق (عليه السلام): (كتب رجل إلى أبي ذر (رحمه الله): يا أبا ذر أطرفني بشيء من الحكمة، فكتب إليه أن العمل كثير، ولكن إن قدرت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل. قال: فقال الرجل: وهل رأيت أحدا يسيء إلى من يحبه؟ فقال له: نعم، نفسك، أحب الأنفس إليك، فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها)(٣١) وفي غرر الحكم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (عجبت لمن ينشد ضالته، وقد أضل نفسه فلا يطلبها).

ولرحمة الله تعالى الواسعة بعباده فإنه لم يكتف بالواعظ الخارجي وهم الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وحملة علومهم، فجعل لهم واعظا من داخل أنفسهم ينبههم إلى الخطأ وهو ما يعرف بـ(الضمير) يحذره من الخطأ قبل وقوعه، ويؤنبه بعد ارتكابه لردعه عن تكراره، بحيث انتشر مصطلح (وخز الضمير) أو (تأنيب الضمير) وهي عبارة عن حالة تألم ورفض داخل النفس تؤدي إلى كربة في القلب، تدعو صاحبها لمراجعة نفسه والعودة إلى رشده.

ولكن الإنسان لسوء اختياره يصم أذنه عن سماع الواعظ الخارجي ويكبت واعظه الداخلي، اما بمخادعة نفسه وقلب الحقائق ليوهم نفسه إنه ليس على خطأ، وربما يحاول الهروب من صراعه الداخلي من خلال احتساء الخمر وتناول المخدرات، أو بالتكثير من ارتكاب الأخطاء ليعتاد عليها ويميت ضميره.

كثير من الناس يتصور أنه يخدع الآخرين ولكنه في الحقيقة يخدع نفسه، مثلا شاب ينشئ علاقة غير شريفة مع فتاة فيتبجح أمام زملائه بذلك وكأنه حقق انتصارا واستدرج هذه الفتاة، ولا يعلم انها هي التي استدرجته وخدعه الشيطان بها لأنها سلبت منه دينه وخسر نفسه.

يروى أن أحد الوعاظ في بلد مقدس يقصده الزوار من دول العالم جمع التجار والكسبة في السوق وقال لهم إنني أحذركم من هؤلاء الزوار أن يخدعوكم، قالوا: كيف ذلك وهم غرباء لا يعلمون شيئا ونحن نخدعهم ونبيع إليهم الأشياء بأضعاف سعرها، قال لهم: هذا ما عنيته بكلامي فلا يخدعونكم ويورطونكم في المعصية.

وأنتم أيها الشباب. أكثر المراحل العمرية عرضة للانخداع والغفلة عن النفس، فقد ورد في الحديث الشريف (السكر في أربعة) أحدها سكر الشباب، فمرحلة الشباب سبب للغفلة والطيش والغرور.

إن الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء أي مفسدة

ولا نغفل تأثير الجو الاجتماعي العام الذي يساهم بشكل كبير في هذا التمويه والخداع وقلب الحقائق فيقول لك أنت شاب وعليك أن تتمتع وتلهو وتلعب، ليس هذا وقت الجد والعمل، وإذا أراد الموظف أن يكون نزيها قيل له: حشر مع الناس عيد، وهل تستطيع بنزاهتك أن تقضي على الفساد، وهكذا حتى يموت الضمير ويخمد بريقه.

---

(٢٦) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من طلبة كليتي الطب والقانون في جامعة البصرة، وطلبة جامعة الصدر الدينية في مدينة الصدر ببغداد ومعهد الإمام الصادق (عليه السلام) للعلوم الدينية في الناصرية يوم الخميس ١٣/ج١/١٤٣٣ الموافق ٥/٤/٢٠١٢ (٢٧) ميزان الحكمة: ٢/ ١٧٤٠ (٢٨) غرر الحكم

(٢٩) نهج البلاغة، خطبة ١٥٧ (٣٠) نهج البلاغة: خطبة ٢٢٣ (٣١) الكافي: ٢/ ٤٥٨

أمُّ أبيها.. (٣٢)

ماذا أقولُ بفاطم الزهراءِ   والشعرُ كمْ يَعصي على الشعراءِ؟!
أأقولُ فيها نفحةٌ قدسيةٌ   انسيةٌ من معجز الإسراءِ
أمِنَ الملائكِ وهي أعلى منهمُ   شرفاً سَمَتْ فيهِ على الجوزاءِ
هيَ بضعةُ الهادي الرسول وروحهُ   فيها استقرّتْ فهيَ نبعُ ضياءِ
يؤذيهِ مَن يؤذي الزكيّةَ والذي   يؤذيهِ يُؤذي اللهَ بالبغضاءِ
هيَ كوثرٌ يَروي القلوبَ نميرُهُ   عذبٌ غدا يجري بأطهر ماءِ
وهي البتولُ وفاطمٌ وهي التي   تسمو بمحتدِها على العذراءِ
اللهُ شرّفها وعظّمَ شأنها   بينَ النساءِ بأجملِ الأسماءِ
أمُّ النبيِّ وأمُّ ساداتِ الورى   تزهو بثوبِ الطهرِ خيرَ رداءِ
ما كانَ لولاها وجودُ أئمةٍ   تُنمى لخيرِ الخلقِ في الأمناءِ
أوتادُ هذي الأرضِ بل عُمّارُها   بالدينِ والإيمانِ دونَ مِراءِ
كُلٌ لهُ فيها مقامٌ شامخٌ   مُتضوّعٌ بالعطرِ واللألاءِ
هُم جَنّةُ الدنيا وبهجةُ أنسها   بل جَنّةُ المأوى بدارِ بَقاءِ
لهمُ الخلودُ على المدى وعدوّهُم   ألقتْ بهِ الدنيا لشرٍّ فناءِ
أعطتهمُ الزهراءُ سرَّ نقائها   إرثاً من الآباءِ للأبناءِ
ويلٌ لمن عاداهُمُ ولأمهمْ   أخفى العداءَ بخسّةِ الجبناءِ
ما كان أجرأهُم على ربِّ السما..   في ظلمها وبقيّةِ الأرزاءِ
في الليلِ تُدفنُ وهوَ أعظمُ شاهدٍ   ماذا جرى في الليلةِ الظلماءِ؟!
زهراءُ يا زهراءُ يا بنتَ الهدى   يا لحنَ حزنٍ قد جرى بدمائي
أنا ذلكَ المكسورُ قلباً مثلما   كسرَ العِدا ضلعاً من الزهراءِ
يا منصفَ الزهراءِ(٣٣) من أعدائها   يحميكَ ربُّكَ من أذى الأعداءِ
ألزمتَ نفسكَ أن تسيرَ بنهجها   قمراً يضيءُ بليلةٍ ظلماءِ
واليومَ أنتَ نصيرُها ومحبُّها   وغداً تنالُ شفاعةَ الزهراءِ
فاصدحْ بنهجكَ وهو نهجُ محمدٍ   بعقيدةٍ علويةٍ ومضاءِ
فاللهُ آثرها على كلِّ الورى   لمّا حباها أشرفَ الأبناءِ

---

(٣٢) القصيدة التي انشدها فضيلة الأديب السيد عبد الأمير جمال الدين في المؤتمر العلمي المشترك بين الحوزة العلمية والجامعات حول السيدة الزهراء (عليها السلام) الذي أقيم على قاعة رئاسة جامعة الكوفة يوم السبت ٢٩/ج١/١٤٣٣ الموافق ٢١/٤/٢٠١٢

(٣٣) توجه الشاعر بهذا الخطاب الى سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) ومن أحيا.

سبل السلام

الحلقة ٦٩

رسالة عملية تبيّن المهم من أحكام الشريعة

أحكام الوقف

(مسألة ٥٢٣): الوقف هو (تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة) وإذا تم بشروطه الشرعية خرج المال الموقوف عن ملك الواقف وأصبح مما لا يوهب ولا يورث ولا يباع إلا في موارد معينة يجوز فيها البيع كما تقدم في المسألة (٤١) وما بعدها.

(مسألة ٥٢٤): لا يتحقق الوقف بمجرد النية، بل لابد من إنشائه بلفظ كـ(وقفت هذا الفراش على المسجد) أو بفعل كإعطاء الفراش إلى قيم المسجد بنية وقفه، ومثله تعمير جدار المسجد أو بناء أرض على طراز ما تبنى به المساجد بقصد كونه مسجدا فإنه يكون وقفا بذلك.

(مسألة ٥٢٥): يعتبر في الواقف: البلوغ، والعقل، والاختيار، والقصد، وعدم الحجر عن التصرف في الشيء المراد وقفه لسفه أو فلس، فلا يصح وقف الصبي والمجنون والمكره والغافل والساهي والمحجور عليه.

(مسألة ٥٢٦): يعتبر في الوقف أمور:

أ- عدم توقيته بمدة، فلو قال: (داري وقف على الفقراء إلى سنة) بطل وقفا، ويصح حبسا إذا قصد ذلك.

ب- أن يكون منجزا، فلو قال: (هذا وقف بعد مماتي) لم يصح، نعم إذا فهم منه عرفا أنه أراد الوصية بالوقف وجب العمل بها ضمن الثلث المخول به إذا كانت الوصية نافذة فيجعل وقفا بعد وفاته.

ج- أن لا يكون وقفا على نفس الواقف ولو في ضمن آخرين، فلو وقف أرضا لأن يدفن فيها لم يصح، ولو وقف دكانا لأن تصرف منافعه بعد موته على من يقرأ القرآن على قبره ويهدي إليه ثوابه صح، وإذا وقف بستانا على الفقراء لتصرف منافعه عليهم وكان الواقف فقيرا حين الوقف أو أصبح كذلك بعده جاز له الانتفاع بمنافعه كغيره إلا إذا كان من قصده خروج نفسه.

د- قبض العين الموقوفة إذا كان من الأوقاف الخاصة، فلا يصح الوقف إذا لم يقبضها الموقوف عليه أو وكيله أو وليه، نعم يكفي قبض الطبقة الموجودة عن الطبقات اللاحقة، بل يكفي قبض الموجود من الطبقة الأولى عمن يوجد منها بعد ذلك، وإذا وقف على أولاده الصغار وأولاد أولاده وكانت العين في يده كفى ذلك في تحقق القبض ولم يحتج إلى قبض آخر.

ولا يعتبر القبض في صحة الوقف على العناوين العامة، فلو قال: (وقفت هذه الأرض مقبرة للمسلمين) صارت وقفا وإن لم تقبض من قبل المتولي أو الحاكم الشرعي.

هـ- أن يكون الموقوف عينا خارجية ومما يمكن الانتفاع بها مدة معتدا بها منفعة محللة مع بقاء عينها، فلا يصح وقف الدين ولا وقف الأطعمة ونحوها مما لا نفع فيه إلا بإتلاف عينه ولا وقف الورد للشم مع أنه لا يبقى إلا مدة قصيرة، ولا وقف آلات اللهو المحرم.

و- وجود الموقوف عليه حال الوقف إذا كان من الأوقاف الخاصة، فلا يصح الوقف على المعدوم في حين الوقف، كما إذا وقف على من سيولد له من الأولاد، وفي صحة الوقف على الحمل قبل أن يولد إشكال فلا يترك مراعاة مقتضى الاحتياط فيه، نعم إذا لوحظ الحمل بل المعدوم تبعا لمن هو موجود بالفعل بأن يجعل طبقة ثانية أو مساويا للموجود في الطبقة بحيث لو وجد لشاركه صح الوقف.

(مسألة ٥٢٧): لا يعتبر قصد القربة في صحة الوقف ولاسيما في الوقف الخاص كالوقف على الذرية، كما لا يعتبر القبول في الوقف بجميع أنواعه وإن كان اعتباره أحوط استحبابا.

(مسألة ٥٢٨): يجوز للواقف في وقف غير المسجد أن يجعل في ضمن إنشاء الوقف تولية الوقف ونظارته لنفسه مادام الحياة أو إلى مدة محددة وكذلك يجوز أن يجعلها لغيره، كما يجوز أن يجعل أمر التولية لنفسه أو لشخص آخر بأن يكون المتولي كل من يعينه نفسه أو ذلك الشخص، ولو جعل التولية لشخص لم يجب عليه القبول سواء أكان حاضرا في مجلس إيقاع الوقف أم كان غائبا ثم بلغه ذلك، ولو قبل التولية تعين ووجب عليه العمل بما قرره الواقف من الشروط، ولكن له أن يعزل نفسه عن التولية بعد ذلك.

(مسألة ٥٢٩): يعتبر في متولي الوقف أن تكون له الكفاية لإدارة شؤونه ولو بالاستعانة بالغير، كما يعتبر أن يكون موثوقا به في العمل وفق ما يقتضيه الوقف.

(مسألة ٥٣٠): إذا لم يجعل الواقف متوليا للوقف ولم يجعل حق نصبه لنفسه أو لغيره فالعين الموقوفة إن كانت وقفا على أفراد معينين على نحو التمليك كأولاد الواقف مثلا جاز لهم التصرف فيها بما يتوقف عليه انتفاعهم منها من دون أخذ إجازة أحد فيما إذا كانوا بالغين عاقلين رشيدين، وإن لم يكونوا كذلك كان زمام ذلك بيد وليهم الشرعي، وأما التصرف في العين الموقوفة بما يرجع إلى مصلحة الوقف ومراعاة مصلحة البطون اللاحقة من تعميرها وإجارتها على الطبقات اللاحقة فالأمر فيه بيد الحاكم الشرعي أو المنصوب من قبله.

وإذا كانت العين الموقوفة وقفا على جهة عامة أو خاصة أو عنوان كذلك كالبستان الموقوف على الفقراء أو الخيرات فالمتولي له في حال عدم نصب الواقف أحدا للتولية وعدم جعل حق النصب لنفسه أو لغيره هو الحاكم الشرعي أو المنصوب من قبله.

(مسألة ٥٣١): تختص المساجد بأنه لا تولية لأحد عليها، فليس لواقف الأرض مسجدا أن ينصب متوليا عليه بمعنى أن يكون له حق التصرف في الوقف. وهو المسجد. فيمنع من يشاء من الدخول ونحوه فللمساجد أحكام وآداب لا يكون لأحد تولية عليها، نعم تجوز التولية لموقوفات المسجد من بناء وفرش وآلات إنارة وتبريد وتدفئة ونحوها.

(مسألة ٥٣٢): إذا ظهرت خيانة من المتولي للوقف كعدم صرفه منافع الوقف في الموارد المقررة في الوقفية ضم إليه الحاكم الشرعي من يمنعه عنها، وإن لم يمكن ذلك عزله ونصب شخصا آخر متوليا له.

(مسألة ٥٣٣): إذا خرب المسجد لم تخرج عرصته عن الوقفية ولا يجوز بيعها وإن تعذر تعميره إلى الأبد، وأما غير المسجد من الأعيان الموقوفة مثل البستان والدار فتبطل وقفيتها بالخراب الموجب لزوال العنوان إذا كانت الوقفية قائمة بذلك العنوان ومقيدة ببقائه، كوقف البستان مادام كذلك وعندئذ يرجع ملكا للواقف ومنه إلى ورثته حين موته، وهذا بخلاف ما إذا كان الملحوظ في الوقفية كلا من العين والعنوان- كما هو الغالب- فإنه إذا زال العنوان فإن أمكن تعمير العين الموقوفة وإعادة العنوان من دون حاجة إلى بيع بعضها- كأن يصالح شخصا على إعادة تعميرها على أن تكون له منافعها لمدة معينة ولو كانت طويلة نسبيا- لزم ذلك وتعين، وإن توقف إعادة عنوانها على بيع بعضها ليعمر الباقي فالأحوط لزوما تعينه، وإن تعذر إعادة العنوان إليها مطلقا ولكن أمكن استنماء عرصتها بوجه آخر فهو المتعين، وإن لم يمكن بيعت، والأحوط لزوما أن يشترى بثمنها ملك آخر ويوقف على نهج وقف الأول، بل الأحوط لزوما أن يكون الوقف الجديد معنونا بعنوان الوقف الأول مع الإمكان وإلا فالأقرب إليه، وإن تعذر هذا أيضا صرف ثمنها على الجهة الموقوفة عليها.

(مسألة ٥٣٤): ما يوقف على المساجد والمشاهد ونحوهما من آلات الإنارة والتكييف والفرش ونحوها لا يجوز نقلها إلى محل آخر مادام يمكن الانتفاع بها في المكان الذي وقفت عليه، وأما لو فرض استغناؤه عنها بالمرة بحيث لا يترتب على إبقائها فيه إلا الضياع والتلف نقلت إلى محل آخر مماثل له، بأن يجعل ما للمسجد لمسجد آخر وما للحسينية لحسينية أخرى، فإن لم يوجد المماثل أو استغنى عنه بالمرة جعل في المصالح العامة.

هذا إذا أمكن الانتفاع به باقيا على حاله، وأما لو فرض أنه لا ينتفع به إلا ببيعه بحيث لو بقي لضاع وتلف بيع وصرف ثمنه في ذلك المحل الموقوف عليه إن كان في حاجة إليه وإلا ففي المماثل ثم المصالح العامة مثل ما مر.

تتمة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتثبيت الأمة على الصراط المستقيم

المطمئنة بالإيمان والمحبة لله تبارك وتعالى الذين ذكرهم في كتابه الكريم ووصفهم بأنهم يقومون بأفعال الخير انطلاقا من رغبتهم النفسية في التثبيت والمداومة على الطاعة: ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾ (البقرة: ٢٦٥).

فإذا صدق العبد مع ربه وسعى بالدعاء والعمل للثبات على الإيمان والهدى ثبته الله تعالى وآمنه وأسعده في الدنيا والآخرة ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ (ابراهيم: ٢٧)، وورد في تفسيرها عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك)(٢٠)

وهذا الخير للأمة هو ما أرادته الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها فدعتهم إلى أن يأووا إلى الركن الشديد الثابت أمير المؤمنين (عليه السلام) وحذرت من مخالفته: (ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ (الأعراف: ٩٦) وقد حذرتهم من عاقبة انقلابهم وأنهم بذلك يؤسسون لواقع فاسد وفتنة عظيمة تحرق بشررها كل الأجيال اللاحقة: (أما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج(٢١) ثم احتلبوا ملء القعب(٢٢) دما عبيطا وزعافا مبيدا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون).

وأنتم أيها الفاطميون الموالون بإحيائكم للشعائر الفاطمية ونصرتكم لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) وإظهار المودة لأهل البيت (عليهم السلام) تتمسكون بحبل وثيق من التثبيت الإلهي عند المزالق في الدنيا، وعلى الصراط في الآخرة، قال تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (محمد: ٧)

وأي نصرة لله تعالى أعظم من نصرة أوليائه وإظهار حقهم، وإنصافهم من ظالميهم، فنصرة الزهراء (عليها السلام) وإنصافها من أعظم موارد الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه، ثبت الله تعالى قدميه يوم تزل الأقدام)(٢٣)

وقد من الله تعالى عليكم بسبب فاعل آخر للتثبيت وهو انتظار فرج إمامنا المهدي المنتظر (أرواح العالمين له الفداء)، والأمل بإقامة الدولة الكريمة على يديه، روى علي بن يقطين عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (قال لي أبو الحسن (عليه السلام): الشيعة تربى بالأماني منذ مائتي سنة، وشرحها علي بن يقطين بقوله: (فلو قيل لنا: إن هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة أو ثلاث مائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرعه وما أقربه تألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج)(٢٤).

ولكم أيها الثابتون على الحق في زمان الغيبة وردت البشرى من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كتب الشيعة والسنة قال: (سيأتي قوم من بعدكم، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم، قالوا: يا رسول الله نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن! فقال: إنكم لو تحملون ما حملوا لم تصبروا صبرهم)(٢٥)

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محم
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول / أو على عنوان البريد الألكتروني
com
ويمكنكم تصفح موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي